الكتب الحديثية المشرقية في الأندلس

د. محمد بن زين العابدين رستم

المقدمة:

كان دخول الإسلام إلى أرض الأندلس فتحا مبينا، ونصرا عظيما، توسعت به بلاد الإسلام، ورفعت به رايات الحق والعدل بين الأنام، وازدادت به أعداد الأمة الإسلامية حتى خفقت أعلامها غربا إلى حدود فرنسا، ولما بسط الإسلام على هذه الربوع رداءه، ومكن له في نفوس أهلها تمكينا عظيما، أقبل نفر من أهل الأندلس على طلب علوم الإسلام من تفسير وحديث وفقه وأصول وغير ذلك، وكان سبيلهم في الوصول إلى ذلك، الرحلة إلى المشرق لنقل جملة من الكتب عليها مدار تلك العلوم الشرعية المنيفة، فكان أن دخلت إلى الأندلس تآليف إسلامية عظيمة، في ضروب مختلفة من العلم، في مقدمتها كتب الحديث والسنن.

وتعنى هذه الدراسة بالكلام على بعض كتب الحديث المشرقية* التي دخلت إلى الأندلس، وذلك من خلال بيان تاريخ دخولها، والروايات التي نقلت بها، ثم الحديث عن مظاهر عناية أهل الأندلس بهذه الكتب رواية ودراية.

ولقد كان مجال هذه الدراسة ممتدا بين القرن الثالث الهجري والقرن السابع، كما

* هذه الكتب هي: سنن الترمذي وأبي داود والنسائي؛ وسنن الدارقطني؛ ومسند ومصنف ابن أبي شيبة، ومسند البزار؛ فهي إذن سبعة كتب حديثية ولقد آثرتها بهذه الدراسة؛ لأني كتب حديثية ولقد آثرتها بهذه الدراسة؛ لأني كتبت في غيرها بحوثا في طريقها إلى النشر إن شاء الله تعالى.

كان منهجها قائما على استقراء المادة العلمية من بطون كتب التراجم والفهارس والمشيخات، والله أسأل أن ينفع بها الباحثين المتخصصين في تاريخ الأندلس وآدابها وعلومها، والحمد لله رب العالمين.

تاريخ دخول الكتب الحديثية إلى الأندلس

1 – تاريخ دخول السنن إلى الأندلس:

أ – سنن أبي داود (سليمان بن الاشعث السجستاني) (المتوفى سنة 275هـ): لا يعرف على وجه التحديد متى دخلت سنن أبي داود إلى الأندلس، بيد أن أقدم أندلسي رحل إلى المشرق فرواها، ثم رجع إلى الأندلس فحدث بها هو: أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي (ت350هـ)، يقول ابن الفرضي في ترجمته: "... ورحل سنة إحدى عشرة – يعني وثلاثمائة – ... فسمع بمكة من أبي جعفر العقيلي ...وأبي سعيد بن الأعرابي ... ثم انصرف إلى الأندلس... ولم يزل يحدث إلى أن توفي" [1].

ثم يلي أحمد بن سعيد بن حزم، عمر بن عبد الملك بن سليمان الخولاني (ت356هـ)، الذي رحل فسمع بمكة من ابن الأعرابي، وسمع بالبصرة من ابن داسة سنن أبي داود، ثم قدم الأندلس فحدث [2].

ولقد يفهم من الأخبار الموجودة عن سنن أبي داود في الكتب الأندلسية، ان معرفة أهل الأندلس بالسنن كانت متفاوتة، فأهل قرطبة مثلا كانوا من أسبق أهل الجزيرة معرفة بالسنن من غيرهم، وفي ذلك يقول أبو محمد بن يربوع: "... وهؤلاء القرطبيون لم يدخل عندهم من اول ما دخل الا كتاب أبي داود، فالتموا به..." [3].

ب – سنن الترمذي (محمد بن عيسى السلمي) (المتوفى سنة 279هـ): عرف أهل الأندلس سنن الترمذي بواسطة أبي حفص عمر بن الحسن الهوزني المتوفى سنة 430هـ [4]، يقول ابن بسام منوها بذلك: "... ثم رحل إلى مصر، وله هناك صوت بعيد، ومقام محمود،

---

1 – ابن الفرضي (ص: 46).

2 – ابن الفرضي (ص:259) وأفاد ابن عطية في فهرسته (ص:82) إن سماع عمر بن عبد الملك من ابن الأعرابي كان سنة 339هـ وأفاد ابن خير في فهرسته (ص:88) أن سماع أحمد بن سعيد بن حزم كان سنة 349هـ من ابن الأعرابي، على أن ثمة من أهل الأندلس من رحل إلى المشرق، فسمع من أبي داود مصنفه، لكن ليس يعلم لأحد الأندلسيين اللذين تحقق لهما ذلك، اسماع للكتاب في الأندلس، وانظر: ابن الفرضي (ص:282 و418).

3 – فهرسة ابن خير (ص:91).

4 – ترجمته في الصلة (585/2) والمغرب (171/1 – 172). والذخيرة (81/3 – 82).

ووصل إلى مكة، وروى في طريقه كتاب الترمذي في الحديث، وعنه أخذه أهل المغرب"[5]، وكانت رحلة أبي حفص الهوزني إلى المشرق سنة 444هـ[6].

ت – سنن النسائي (أحمد بن شعيب) (المتوفى سنة 303هـ): أول من أدخل سنن النسائي إلى الأندلس، محمد بن معاوية بن عبد الرحمن المعروف بابن الأحمر (المتوفى سنة 358هـ)[7]. يقول ابن الفرضي واصفا دخول ابن الأحمر إلى الأندلس في نهاية رحلته إلى المشرق: "... وقدم الأندلس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وبدأ الناس بالقراءة عليه من سنة ست وثلاثين" [8]، ويقول الحميدي منوها بأولية ابن الأحمر في إدخال سنن النسائي إلى الأندلس: "... وهو أول من أدخل الأندلس مصنفه في السنن[9]، وحدث به، وانتشر عنه" [10].

ج – سنن الدارقطني: (علي بن عمر البغدادي) (المتوفى سنة 385هـ): ولعل أقدم أندلسي أدخل سنن الدارقطني إلى الأندلس، لهو أبو علي الصدفي [11] المتوفي سنة 514 هـ، ولقد نص ابن الأبّار في المعجم في أصحاب القاضي الصدفي على طائفة من أهل العلم أخذوا الكتاب عن الصدفي [12] من بينهم: إبراهيم بن أحمد البكري الداني (المتوفى سنة 542هـ) الذي أجازه الصدفي بسنن الدارقطني سنة 493هـ [13].

2 – تاريخ دخول المصنفات والمسانيد إلى الأندلس:

أ – مصنف ابن أبي شيبة (عبد الله بن محمد بن أبي شيبة) (المتوفى سنة 235هـ): وأول من أدخله إلى الأندلس: بقي بن مخلد [14] (ت 276هـ)، يقول ابن الفرضي: "وكان مما انفرد به بقي بن مخلد، ولم يدخل سواه مصنف أبي بكر بن أبي شيبة رحمه الله بتمامه"[15].

---

5 – الذخيرة (81/3 – 82)
6 – الصلة (585/2).
7 – ترجمته في : تاريخ ابن الفرضي (ص:347 – 348) وجذوة المقتبس (ص:79 – 80).
8 – ابن الفرضي (ص:348).
9 – يعني سنن النسائي
10 – جذوة المقتبس (ص:79).
11 – ترجمته في : فهرس ابن عطية (ص:99 – 101).
12 – معجم ابن الأبّار (ص:18 و 69 و 88 و 123).
13 – معجم ابن الأبّار (ص:70).
14 – ترجمته في: تاريخ ابن الفرضي (ص:82 – 84) والجذوة (ص:156 – 158)
15 – تاريخ ابن الفرضي (ص:83)

ب – مسند ابن أبي شيبة الذي تقدم آنفا[16]:

وأول من أدخل هذا الكتاب إلى الأندلس، محمد بن وضاح (ت286هـ)، أحد الرواة المكثرين، الذين رحلوا إلى المشرق، فسمعوا الكتاب على ابن أبي شيبة [17].

ت – مسند البزار: (أحمد بن عمرو بن عبد الخالق) (المتوفى سنة 292هـ) لعل أقدم من أدخل مسند البزار إلى الأندلس لهو الحافظ الجليل القاضي محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج القرطبي (ت380هـ): الذي رحل إلى المشرق سنة 337هـ فسمع هناك في بلاد كثيرة الحديث، قال الحميدي في ترجمته: "وله رحلة" سمع فيها من أبي الحسن محمد بن أيوب حبيب الرقي الصموت صاحب أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار البصري" [18].

روايات كتب الحديث في الأندلس

1 – روايات السنن:

أ – رواية سنن أبي داود: عرف لسنن أبي داود في الأندلس أربع روايات هي:

1 – رواية ابن داسة (هو أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق التمار البصري).

2 – رواية ابن الأعرابي (هو أحمد بن محمد بن زياد البصري).

3 – رواية الرملي (هو أبو عيسى اسحاق بن موسى بن سعيد الرملي وراق أبي داود).

4 – رواية اللؤلوي (هو أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو) [19] قال القاضي عياض: "ولم يبلغنا هذا الكتاب من غير هذه الطرق الأربع" [20].

ب – رواية سنن الترمذي: علم لسنن الترمذي في الأندلس روايتان هما:

1 – رواية أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المروزي.

2 – رواية أبي حامد أحمد بن عبد الله التاجر المروزي[21].

---

16 – ذلك لأن لابن أبي شيبة مصنفا ومسندا، ولذلك قال الذهبي في التذكرة (432/2) : " أبو بكر بن أبي شيبة الحافظ عديم النظير صاحب المسند والمصنف".

18 – الجذوة (ص:37) وانظر: فهرس ابن خير (ص:116).

19 – فهرس ابن خير (ص:88 – 89).

20 – الغنية (ص:38).

21 – (ص:98 – 99)

إلا أن ابن عطية الأندلسي (ت541هـ) يروي سنن الترمذي بسنده إلى أبي ذر محمد بن ابراهيم الترمذي أبي عيسى صاحب السنن[22]، كما أنه أفاد أن أبا علي الصدفي قرأ أحاديث فاته سماعها من السنن على أبي القاسم عبد الله بن طاهر البلخي بسنده إلى أبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي عن أبي عيسى الترمذي[23].

ت - رواية النسائي: من روايات سنن النسائي في الأندلس:

1 - رواية ابن الأحمر (هو أبو بكر محمد بن معاوية القرشي).

2 - رواية محمد بن قاسم (هو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد).

3 - رواية حمزة بن محمد الكناني (هو أبو القاسم حمزة بن محمد بن علي بن العباس)[24].

ويروي ابن عطية الأندلسي سنن النسائي من طريق أبيه بسنده عن أبي الفضل مسعود بن علي بن الفضل البجاني[25] عن النسائي سماعا عليه بمصر، قال ابن عطية: "وهذا سند غريب، ولم يقع له ذكر في فهرسة أبي علي ولا غيره، ومسعود هذا مشهور برواية الكتاب بالأندلس ..."[26].

ج - رواية سنن الدارقطني: من روايات سنن الدارقطني في الأندلس:

1 - رواية أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري[27].

2 - رواية أبي عبد الله الحسين بن جعفر السلماني[28]

2 - روايات المصنفات والمسانيد:

1 - رواية مصنف ابن أبي شيبة: عرف مصنف ابن أبي شيبة في الأندلس من طريق بقي بن مخلد الذي سمعه من مؤلفه في رحلته إلى المشرق[29].

2 - رواية مسند ابن أبي شيبة: روي مسند ابن أبي شيبة في الأندلس من طريق محمد

---

22 - فهرس ابن عطية (ص:70)
23 - فهرس ابن عطية (ص:100)
24 - فهرس ابن خير (ص:93 - 94)
25 - ذكر ابن عطية أن ابن الفرضي أفاد أن هذا الرجل، مشهور برواية سنن النسائي بالأندلس، والذي في تاريخ ابن الفرضي (ص:395): "مسعود بن علي بن مروان من أهل بجانة، يكنى أبا القاسم... ورحل حاجا وتاجرا، فسمع من أحمد بن شعيب النسائي..."
26 - فهرس ابن عطية (ص:69)
27 - فهرس ابن خير (ص:101)
28 - الغنية (ص:135)
29 - فهرس ابن خير (ص:110)

بن وضاح القرطبي الذي سمعه من مؤلفه في رحلته إلى المشرق، وأفاد ابن خير أن ابن وضاح قال في أثناء روايته: "حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة إلا الجزء الأول منه فيه حديث أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم" (30).

كما عرف لمسند ابن أبي شيبة طريق أخرى من رواية أبي العلاء محمد بن أحمد بن جعفر الوكيعي الكوفي عن ابن أبي شيبة (31).

3 –رواية مسند البزار:عرف مسند البزار في الأندلس برواية محمد بن يحيى الرقي المعروف بالصموت عن البزار (32)

عناية أهل الأندلس بكتب الحديث المشرقية

حظيت كتب الحديث المشرقية بالأندلس، بعناية أهلها، وإقبالهم عليها، فكان الكتاب الواحد من هذه الكتب لما يصل إلى أرض الفردوس المفقود يهب الناس إلى طلب سماعه من حملته، ثم تمعن طائفة منهم في الحفاوة به تفقها في معانيه، وحفظا لمتونه، وعناية بكتبه ونسخه.

1 – طلب سماع الكتب الحديثية في الأندلس:

اعتنى أهل الأندلس برواية السنن الثلاثة: سنن أبي داود وسنن الترمذي، وسنن النسائي فأقبلوا على نقلها من الرواة لها بالطريقة المعتبرة عند أهل هذا الشأن، حتى يتصل السماع فيهم وفي ذريتهم إلى ما شاء الله تعالى.

وكان من طرق الأندلسيين في سبيل الوصول إلى ذلك:

أ – الرحلة إلى المشرق في العلم: فمن الراحلين إلى المشرق لسماع سنن أبي داود:

1 – عمر بن عبد الملك بن سليمان الخولاني القرطبي الذي قد خلا في الذكر.

2 – محمد بن عمرو بن سعيد بن عيشون الأزدي الطليطلي (33) (ت370هـ): "رحل إلى المشرق فلقي بمكة أبا سعيد بن الأعرابي، وسمع منه سماعا كثيرا ومن غيره، حدث بمصنف أبي داود" (34).

30 – فهرس ابن خير (ص:115)
31 – فهرس ابن عطية (ص: 131)
32 – فهرس ابن عطية (ص:131) وفهرس ابن خير (ص:116)
33 – ترجمته في: تاريخ ابن الفرضي (ص:359)
34– ابن الفرضي (359)

3 – علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة الحاج المقرئ البلنسي [35] (ت630هـ أو سنة 634هـ): "... لقي في رحلته إلى الحج أبا الفضل ابن دليل الكندي، فأخذ عنه سنن أبا داود – رواية اللؤلؤي، حدثه بها عن الطرطوشي" [36].

4 – سليمان بن أحمد بن داود من أهل مدينة باغة [37] (ت في حدود سنة 644هـ): "له رحلة حج فيها، وأخذ – بمكة شرفها الله – عن أبي محمد يونس بن أبي البركات الهاشمي القصار ... وأبي الفرج الحصري سمع عليه سنن أبي داود" [38]

5 – يحيى بن عبد الملك بن يحيى بن أبي الغصن اللخمي من أهل مولة [39] (ت659هـ): "رحل إلى المشرق وحج، ولقي في رحلته جلة، وأخذ عنهم ... وسمع على برهان الدين أبي الفتوح نصر بن أبي الفرج بن علي الحصري إمام الحنابلة، جميع سنن أبي داود برواية اللؤلؤي، وأجاز له" [40].

ومن الراحلين إلى المشرق لسماع سنن الترمذي:

1 – أبو حفص عمر بن الحسن الهوزني الذي مر آنفا: "... رحل إلى مصر وله هناك صوت بعيد... ووصل إلى مكة وروى في طريقه كتاب الترمذي..." [41].

2 – أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي الغرناطي[42] (لم اقف على وفاته في المصادر التي بين يدي): "... رحل حاجا مع ابنه أبي الحسن، وسمعا بمكة من أبي الفتح الكروخي جامع أبي عيسى الترمذي سنة سبع وأربعين وخمسمائة" [43].

3 – أحمد بن محمد بن أحمد بن عياش الكناني المرسي [44] (ت حوالي 628هـ): "... رحل إلى المشرق سنة تسع وسبعين وخمسمائة فحج سنة ثمانين بعدها، وأقام بالحجاز والشام مدة ... وسمع من أبي القاسم بن عساكر السنن للبيهقي، ومن أبي حفص المنايشي جامع الترمذي..."[45].

35 – ترجمته في: صلة الصلة (ص:140) من القسم الرابع.
36 – صلة الصلة (ص: 140)
37 – ترجمته في: صلة الصلة (ص: 208 – 209) من القسم الرابع.
38 – صلة الصلة (ص:208 – 209)
39 – ترجمته في صلة الصلة (ص:267 – 268)
40 – صلة الصلة (ص:267)
41 – الذخيرة (81/3)
42 – ترجمته في التكملة (ص:85)
43 – التكملة (ص:85)
44 – ترجمته في التكملة (ص:156) ونفح الطيب (359/3)
45 – التكملة (ص:156)

4 – سليمان بن أحمد بن داود من أهل مدينة باغة، الذي خلا في الذكر آنفا: يقول ابن الزبير: "له رحلة حج فيها، وأخذ – بمكة شرفها الله – عن أبي محمد يونس بن أبي البركات الهاشمي القصار... وعن مكين الدين أبي شجاع زاهر بن رستم بن أبي الرجاء الاصبهاني وسمع عليه مصنف الترمذي"[46].

ومن الراحلين الأندلسيين إلى المشرق لسماع سنن النسائي: محمد بن معاوية المعروف بابن الأحمر الذي تقدم آنفا، وممن سمع مصنف ابن أبي شيبة ومسنده ابن وضاح وبقي بن مخلد، وذلك اثناء الرحلة إلى المشرق كما المعنا إلى ذلك آنفا.

ب – الجلوس إلى من اشتهر برواية الكتب الحديثية: فممن تحقق له الاتصال بالكتب الحديثية على الوجه المعتبر عند أهل هذا الفن:

1 – زاوي بن مناد بن عطية الله الصنهاجي المعروف بابن نقسوط من أهل دانية[47] (ت 539هـ) الذي سمع من أبي علي الصدفي كثيرا، ومن ذلك السنن لأبي داود والدارقطني، وجامع الترمذي.." [48].

2 – صهيب بن عبد المهيمن بن أبي الجيش، وأصله من أبدة من عمل جيان [49] (ت631هـ): قال ابن الزبير: "... وأجازه ابن عبيد الله وناوله سنن أبي داود" [50].

3 – ابن عطية أبو محمد عبد الحق الأندلسي الذي يقول ذاكرا مروياته عن أبيه الفقيه أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية– : "وقرأت عليه مصنف أبي داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق السجستاني رحمه الله – : أخبرني به عن أبي علي الغساني" [51].

4 – محمد بن أحمد بن خلف بن ابراهيم التجيبي[52] (ت529هـ): قال ابن الأبّار: "... ولقي بمرسية في اجتيازه عليها غازيا أبا علي وسمع عليه الناسخ والمنسوخ لهبة الله هو وابنه أبو القاسم بن محمد ... وأجاز لهما، وناوله[53] جامع الترمذي" [54].

5 – محمد بن أحمد بن عمران الحجري – بفتح الجيم أبو بكر المقرئ من أهل

46 – صلة الصلة (ص:208) من القسم الرابع
47 – ترجمته في :معجم ابن الأبّار (ص: 97 – 98)
48 – معجم ابن الأبّار (ص: 97)
49 – صلة الصلة (ص:86 – 87) من القسم الثالث
50 – صلة الصلة (ص:87)
51 – فهرس ابن عطية (ص:69)
52 – ترجمته في: معجم ابن الأبار (ص:123 – 125).
53 في الاصل الذي نقلت منه نازله ولعل الصواب ما أثبته والله اعلم.
54 – معجم ابن الأبّار (ص : 123).

بلنسية[55] (ت563هـ): "لقي أبا علي - يعني الصدفي - بألمرية... فسمع بها عليه الصحيحين وجامع الترمذي" [56].

6 - محمد بن الحسن بن خلف بن يحيى أبو بكر، الداني المعروف بابن برنجال[57] (ت536هـ): "سمع من أبي علي - يعني الصدفي - كثيرا ولازمه طويلا... فمما قرأ-: جامع الترمذي وسمعه أيضا"[58].

7 - محمد بن أبي الخصال مسعود بن طيب الغافقي [59] (ت540هـ): قال ابن الأبّار: "ولقي - بألمرية أبا علي الصدفي، فقرأ عليه صحيح مسلم، وجامع الترمذي" [60].

8 - أحمد بن محمد بن سعود أبو جعفر المرسي [61]: قال ابن الأبّار: "صحب أبا علي - يعني الصدفي - طويلا، وأكثر عنه قديما، وسمع عليه... مسند البزار وسنن الدارقطني.."[62].

9 - إبراهيم بن أحمد بن خلف بن جماعة البكري الداني[63]: قال ابن الأبّار: "وكان الذي سمع من أبي علي ونص عليه في برنامجه: موطأ مالك... وأجاز له حينئذ صحيح مسلم، وجامع الترمذي وسنن أبي داود، ومصنف النسائي، وسنن الدارقطني، وذلك في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة..."[64].

10 - حسين بن محمد بن حسين الأنصاري المقرئ من أهل طرطوشة[65] (ت563هـ): قال ابن الأبّار: "صحب أبا علي طويلا، وأخذ عنه كثيرا... وسمع صحيحي: البخاري ومسلم، وجامع الترمذي.... والسنن لأبي داود وللدارقطني"[66].

11 - عبد الله بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن مهلب الأسدي المرسي[67]: "سمع من أبي علي - يعني الصدفي - سنن الدارقطني، وكتبها عنه"[68].

12 - محمد بن أحمد بن نصر النفزي الرندي[69] (ت514هـ): قال ابن الأبّار: "سمع من أبي علي مسند البزار بألمرية في آخر سنة خمس وخمسمائة، وله فيه فوات، وقد ناوب أبا عبد الله بن أبي أحد عشر في قراءة بعضه من آخره [70].

13 - محمد بن حسين بن أحمد بن محمد الأنصاري المعروف بابن أبي أحد عشر من أهل ألمرية[71] (ت532هـ): "... له سماع من أبي علي بألمرية، أخذ عنه جامع الترمذي والشمائل له، ومسند البزار..."[72].

67 - ترجمته في: معجم ابن الأبّار (ص:234) ولم ينص ابن الأبّار على وفاته.
68 - معجم ابن الأبّار (ص:234).
69 - ترجمته في: معجم ابن الأبّار (ص:109).
70 - معجم ابن الأبّار (ص:109).
71 - ترجمته في معجم ابن الأبّار(ص: 132 - 133).
72 - معجم ابن الأبّار (ص:132).

14 – محمد بن هرقل بن محمد العتقي أبو بكر من أهل مرسية[73]: "قرأ على أبي علي مسند البزار" [74].

15 – سعيد بن يحيى بن سعيد اللخمي أبو عثمان من أهل لورقة[75]: "سمع من أبي علي هو وأخوه كثيرا، ومن ذلك: مسند البزار..."[76].

16 – عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن الأنصاري الحارثي الأندي[77] (ت612هـ): "قال ابن الزبير: "أصله من أنده بشرق الأندلس، وقد تقدم ذلك في اسم أخيه أبي سليمان داود... وكمل لهما على أبي محمد بن عبيد الله بين قراءة وسماع، نحو من ستة وثلاثين تأليفا فيها الصحيحان، ومسند البزار" [78].

17 – عبد الملك بن عبد العزيز بن فيرة، أبو مروان الكاتب من أهل شتمرية الشرق[79] (ت524هـ): "... سمع أيضا من أبي علي الصدفي صحيح البخاري، ومسند البزار" [80].

18 – علي بن أحمد بن خلف بن محمد الأنصاري أبو الحسن المقرئ النحوي المعروف بابن الباذش الغرناطي[81] (ت528هـ): قال ابن الأبار: "رحل إلى مرسية فأخذ عن أبي علي عامة روايته قارئا وسامعا... ومن جملة مسموعاته: ... مسند البزار" [82].

19 – موفق مولى يوسف بن إبراهيم أبو الحسن المعروف بالمسنالي من أهل ألمرية[83]: قال ابن الأبّار: "سمع من أبي علي مسند البزار وغير ذلك في سنتي خمس وست وخمسمائة" [84].

20 – يوسف بن يبقى (كذا) بن يوسف التُّجَيبي أبو الحجاج المعروف بابن يسعون من أهل المرية[85]" قال ابن الأبار: "سمع من أبي علي مسند البزار" [86].

73 – ترجمته في: معجم ابن الأبّار (ص:119) ولم يذكر سنة وفاته.
74 – معجم ابن الأبّار (ص:119).
75 – ترجمته في: معجم ابن الأبّار (ص: 314) ولم يذكر سنة وفاته.
76 – معجم ابن الأبّار (ص:314).
77 –ترجمته في: صلة الصلة (ص:134 – 137) والإحاطة (3 /416 – 417) والإشراف على أعلى شرف (ص:79 – 83).
78 – صلة الصلة (ص:135 – 136).
79 – ترجمته في: معجم ابن الأبّار (ص:252 – 253).
80 – معجم ابن الأبّار (ص:252).
81 – ترجمته في: معجم ابن الأبّار (ص:280 – 282).
82 – معجم ابن الأبّار (ص:280).
83 – ترجمه ابن الأبّار في معجمه (ص:203) ولم يذكر تاريخ وفاته.
84 – معجم ابن الأبّار (ص:203).
85 – ترجمه ابن الأبّار في معجم أصحاب أبي علي الصدفي (ص:325 – 326) وقال: "ولم أقف على تاريخ وفاته".
86 – معجم ابن الأبّار (ص: 325).

2 – تصدر شيوخ الرواية للإسماع:

اشتهر من أهل الأندلس نفر من أهل العلم، ندبوا انفسهم لإسماع الحديث ورواية الكتب الحديثية، والإجازة بها، ومن بين هؤلاء:

أ – أبو علي الحسين بن محمد الغساني الجياني (ت498هـ): "شيخ الأندلس في وقته، وصاحب رحلتهم، وأضبط الناس لكتاب وأتقنهم لرواية، مع الحظ الوافر من الأدب والنسب والمعرفة بأسماء الرجال، وسعة السماع" (87).

فمما أسمعه الجياني: سنن أبي داود، قرأه عليه أحمد بن محمد بن عمر التميمي أبو القاسم بن ورد (ت540هـ)(88) وسنن النسائي، أخذه عنه ابن عطية قال: "ناولني إياه في أصل أبي الذي قرأه وأتقنه عليه" (89).

– أبو علي الصدفي: "الفقيه الإمام الحافظ" (90)، الذي أقرأ وأسمع وأجاز عددا كبيرا من كتب الحديث في المرية ومرسية(91).

ت – أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب الجذامي (ت520هـ) "بقية المشيخة بقرطبة ومسنيهم، ومقدم مفتيهم، وأكبر مسنديهم"(92) و "هو آخر الشيوخ الجِلّة الأكابر بالأندلس في علو الإسناد، وسعة الرواية" (93).

ج – محمد بن سعادة أبو عبد الله تلميذ أبي علي ورواية علمه الخاص(94) (ت566هـ): يقول ابن الأبار: "... كان مشاركا في التفسير... محافظا على الإسماع للحديث... وسمع منه أبو الحسن بن هذيل جامع الترمذي" (95).

على أننا لسنا هنا ننسى شيخين كبيرين حافظين جليلين قد تصدرا للإسماع في الأندلس، فأخذ عنهما مسند ابن أبي شيبة ومصنفه، وهما: محمد بن وضاح، وبقي بن مخلد، يقول ابن الفرضي: "وبمحمد بن وضاح، وبقي بن مخلد صارت الأندلس دار حديث"(96).

---

87 – الغنية (ص:138).
88 – معجم ابن الأبّار (ص:32).
89 – فهرس ابن عطية (ص:85).
90 – فهرس ابن عطية (ص:99).
91 – انظر: معجم أصحاب أبي علي الصدفي (ص:42 و132 – 180).
92 – الغنية (ص:162).
93 – الصلة (5122).
94 – ترجمته في :معجم ابن الأبّار (ص:181 – 184).
95 – معجم ابن الأبّار (ص: 182).
96 – تاريخ ابن الفرضي (ص: 306).

3 – تكثير طرق سماع الكتب الحديثية:

فمن أئمة الأندلس الذين حصل لهم سماع لكتب الحديث من طرق مختلفة:

* أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (ت463هـ) الذي روى سنن أبي داود من طريق أبي بكر بن داسة، ومن طريق الرملي، ومن طريق أبي سعيد أحمد بن محمد الأعرابي [97].

* أبو علي الجياني الغساني الذي تحمل سنن أبي داود من روايات ثلاث هي: رواية أبن داسة والرملي وابن الأعرابي[98].

* ابن عطية أبو محمد المحاربي الذي يروي سنن النسائي من طريق أبي عبد الله محمد بن قاسم بن محمد،ومن طريق أبي الفضل مسعود بن علي بن الفضل البجاني، ويعلق ابن عطية على سنده في هذه الرواية بقوله: "وهذا سند غريب، ولم يقع له ذكر في فهرسة أبي علي ولا غيره، ومسعود هذا مشهور برواية الكتاب بالأندلس..."[99].

ويروي ابن عطية أيضا سنن أبي داود من طرق أربعة هي: رواية ابن داسة، ورواية الرملي، ورواية ابن الأعرابي، ورواية اللؤلؤي، ويعلق ابن عطية على ذلك فيقول: "الذي اعتمد عليه من هذه الروايات، رواية أبي بكر بن داسة، فهي أكمل الروايات وأحسنها" [100].

* ابن خير الأندلسي الذي يروي سنن أبي داود من طريق ابن داسة وابن الأعرابي،والرملي واللؤلؤي[100] ويروي ابن خير أيضا سنن النسائي برواية ابن الأحمر، ومحمد بن قاسم، وحمزة بن محمد الكناني [102]، ويروي ابن خير ايضا سنن الترمذي من رواية ابن محبوب ورواية أبي حامد التاجر [103].

4 – المبادرة إلى كتابة بعض كتب الحديث ونسخها:

فممن كتب بخطه بعض كتب الحديث المشرقية:

1 – محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن خُلصة البلنسي[105]: قال ابن الأبار: "... سمع

97 – فهرس ابن عطية (ص:80 – 81).
98 – فهرس ابن عطية (ص:80 – 81).
99 – فهرسابن عطية (ص:69).
100 – فهرسابن عطية (ص:80 – 81).
101 – فهرس ابن خير (ص:88 – 89)
102 – فهرس ابن خير (ص: 93 – 94)
103 – فهرس ابن خير (ص:98 – 100).
104 – فهرس ابن خير (ص:101).
105 – ترجمته في ابن الأبار (ص:117 – 119) وأعرض عن ذكر سنة وفاته.

من أبي علي – الصدفي – الموطأ، وصحيح مسلم، وجامع الترمذي، وكتبه عنه بخطه، وعندي السِّفر الأخير منه"[106].

2 – أحمد بن سليمان بن إبراهيم، البلنسي [107] (ت547هـ): قال ابن الأبَّار: "سمع من أبي علي جامع الترمذي، وكتبه عنه، ووقفت على نسخته منه" [108].

3 – سليمان بن عبد الرحمن بن أحمد العبدري أبو الربيع البرياني – نسبة إلى بريانة من أعمال بلنسية [109](ت550هـ): "روى عن أبي علي، وكتب عنه جامع الترمذي"، وبخطه كان عند شيخنا أبي الربيع الكلاعي، ثم صار إلي" [110].

4 – عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن مروان الخولاني الشلبي[111]: قال ابن الأبار: "سمع من أبي علي بألمرية... وكتب بخطه مسند البزار بعدما سمعه، وكتب أيضا جامع الترمذي" [112].

5 – محمد بن الحسن بن محمد أبو سعيد المقرىء المعروف بابن غلام الفرس الداني[113] (ت547هـ): قال ابن الأبار: "سمع من أبي علي المستنير في القراءات لابن سوار.... وجامع الترمذي، وكتبه عنه في سفر صار إلى شيخنا أبي عبد الله بن نوح، وكان به شديد الضنانة لحسن خطه، وجودة ضبطه" [114].

5 – حفظ بعض الكتب الحديثية:

تميز أهل الأندلس بسيلان الذهن، وجودة الحفظ، وقوة الذاكرة، فأقبل بعضهم – لأجل ذلك – على حفظ بعض الكتب الحديثية المشرقية التي دخلت إلى الأندلس فمن هؤلاء: عبد الله بن عيسى الشيباني – من أهل قلنة: حيز سرقسطة – (ت530هـ)، قال ابن بشكوال في ترجمته: "... كان يحفظ صحيح البخاري، وسنن أبي داود عن ظهر قلب فيما بلغني..."[115].

6 –**ضبط الكتاب المسموع ضبطا متقنا**: فممن تحقق له ذلك: أحمد بن سعيد بن حزم بن يوسف الصدفي القرطبي قال أبو علي الغساني – وهو يصف ضبط أحمد بن سعيد بن

107 – ترجمه ابن الأبَّار في معجمه (ص:44).
108 – معجم ابن الأبار (44).
109 – ترجمته في: معجم ابن الأبَّار (ص:313).
110 – معجم ابن الأبَّار (ص:313).
111 – ترجمته في: معجم ابن الأبَّار (ص:212).
112 – معجم ابن الأبَّار (ص:212).
113 – ترجمته في: معجم ابن الأبَّار (ص:166 – 167).
114 – معجم ابن الأبَّار (ص:166).
115 – الصلة (4472).

حزم لسنن أبي داود – :"وأضبط من كتب المصنف – يعني سنن أبي داود عن أبي سعيد بن الأعرابي من أهل بلدنا أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم، وليس من رجل بعده ضبط كضبطه، وبالكتاب الذي بخطه قابلت كتابي" (116).

7 – مقابلة النسخ المكتوبة بأصول عتاق مسموعة:

وذلك دأب العلماء المتقنين، والأعلام الضابطين، فممن وقع له ذلك: أبو علي الغساني حيث قال – واصفا صنيعه في نسخته من سنن أبي داود – : "وقابلت كتابي بنسخة أبي محمد الشنتجالي عنَ أبي ذر..." (117).

8 – كلام بعض أهل العلم من الأندلس في بعض الكتب الحديثية:

وكلام أهل العلم بالأندلس في بعض كتب الحديث، على نوعين: ثناء وترجيح، وقدح وتجريح، فمن الاول: ما نقله ابن خير عن أبي علي النمري قال: "سألت أبا القاسم خلف بن القاسم الحافظ(118)، قلت: أيّ كتاب أحب إليك في السنن. كتاب عبد الرحمن بن شعيب النسائي أو كتاب البخاري؟ فقال لي: كتاب البخاري، قلت: فأيها أحب إليك: كتاب البخاري أو كتاب أبي داود؟ قال: كتاب أبي داود أحسنهما وأملحهما" (119).

وقال الحافظ محمد بن إبراهيم بن سعيد القرطبي(120) (ت391هـ) فيما نقله عنه ابن عبد البر: "خير كتاب ألف في السنن كتاب أبي داود السجستاني، وهو أول من صنف في المسند" (121).

وقال الحافظ ابن عبد البر: "ثلاثة كتب مختصرة في معناها أوثِرها وأُفَضِّلُها: مصنف أبي عيسى الترمذي في السنن..."(122).

ومن الثاني: ما ذكره أبو علي الصدفي في كتاب أرسله إلى ابن يربوع، فإنه قال فيه عن سنن الدارقطني: "... والكتاب غير مبوٍّب، قرأته على ابن خيرون، وكان عنده في أربعين جزءا، وهو يقرب في الجِرْم من كتاب الترمذي، وكان عند ابن خيرون منه أجزاء بخط الدارقطني، فكان إذا أشكل من الكتاب شيء استخرج تلك الأجزاء، فربما وجد فيه اختلاف،

117 – فهرس ابن خير (ص:90).
118 – هو خلف بن قاسم بن سهل القرطبي المعروف بابن الدباغ الحافظ المتوفى سنة393هـ، انظر ترجمته في: تاريخ ابن الفرضي (ص: 118 –119). وبغية الملتمس (ج1ص:357 – 359).
119 – فهرس ابن خير (ص:91 – 91).
120 – ترجمته في: تاريخ ابن الفرضي (ص: 376 – 377)، وجذوة المقتبس (ص:38).
121 – فهرس ابن خير (ص: 91) وقال أبو محمد بن يربوع معلقا على هذه الكلمة: "قوله أملحهما لفظة قلقة باردة وقوله: أحسنهما يعني للمتفقهين أصحاب المسائل الذين لا يراعون سقيما ولا صحيحا، وإن لم يرد هذا فكلامه هذيان".
122 – فهرس ابن خير (ص:100).

وفي النسخة مواضع علَّمْتُ على بعضها لم يتَّجِه لي أمرها، وقد قرئ علي بدانية، ولو كان الامر إلى اختياري ما حدثت به، لان كثيرا من أحاديثه غريبة اقتداء بقول الدارقطني أو غيره، إذَا كَتَبْتَ فَقَمِّشْ، وإذَا حَدَّثْتَ فَفَتِّشْ"[123].

9 – وضع تآليف على بعض الكتب الحديثية:

وفي الحق فإن تآليف أهل الأندلس على بعض الكتب الحديثية [124] – التي وصل إلينا علمها – قليلة، سنسرد عليك أيها القارئ الكريم منها طرفا فمن ذلك:

1 – اختصار جامع الترمذي[125] لابن عربي الحاتمي الأندلسي (ت638هـ).

2 – عارضة الاحوذي شرح الترمذي: لابن العربي المعافري(ت543هـ)، قال المباركفوري في تحفة الأحوذي: "عارضة الأحوذي هذا من أشهر شروح الترمذي، قد نقل منه الحافظ ابن حجر وغيره من الأعلام في تصانيفهم كلمات مفيدة، وفوائد عديدة" [126]، ونقل المباركفوري أيضا عن السيوطي قوله في "قوت المغتدي" :"لا نعلم انه شرحه أحد كاملا إلا القاضي أبو بكر بن العربي في كتابه "عارضة الأحوذي" [127]"، والكتاب مطبوع

3 – تسمية شيوخ أبي داود لأبي علي الجياني [128].

4 – الكتاب الجامع لما في كتاب الموطأ والبخاري ومسلم والنسائي وأبي داود والترمذي من الحديث، وهو المسمى ب: "تجريد الصحاح" [129] لأبي الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري الأندلسي [130] (ت535هـ).

الخاتمة:

كان القصد من هذه الدراسة، رصد تاريخ دخول بعض الكتب الحديثية المشرقية إلى الأندلس، والحديث عن مظاهر عناية أهلها بها رواية ودراية من القرن الثالث إلى القرن السابع الهجري، ولقد خلصنا من هذه الدراسة إلى ما يلي:

123 – معجم ابن الأبَّار (ص:88).
124 – أعني الكتب الحديثية التي ذكرناها في هذا البحث.
125 – فهرس الفهارس (318/1) ولابن عربي أيضا كتاب جمع فيه بين الصحيحين والترمذي.
126 – مقدمة تحفة الأحوذي(369/1)
127 – المصدر السابق.
128 – تاريخ التراث العربي (237/1).
129 – فهرس ابن خير (ص:102).
130 – ترجمته في: بغية الملتمس (369/1) والصلة (296/1-297) والديباج المذهب (ص:191 – 192)، واختلف في سنة وفاته فقيل: سنة 535، وقيل:سنة 525هـ

1 – دخول بعض هذه الكتب الحديثية – سنن الترمذي، والنسائي وأبي داود، وسنن الدارقطني، ومسند ومصنف ابن أبي شيبة، ومسند البزار – في فترة مبكرة إلى الأندلس.

2 – تَطَلُّبُ الأندلسيين لهذه الكتب وحرصهم على رواية ما فيها، والتفهم لمعاني متونها.

3 – ذيوع صيت هذه الكتب في أرجاء الجزيرة الأندلسية، حيث كانت مدن بلنسية ومرسية، ودانية وقرطبة وغيرها، ومواضع لقراءة بعض هذه الكتب، وتبليغها الناس.

وبعد: فلست أزعم ههنا – الإحاطة بجزئيات هذه الدراسة، فإن ذلك صعب المنال لأمرين اثنين:

1 – تناثر المادة العلمية لهذه الدراسة في بطون كتب التراجم والفهارس والمشيخات، وصعوبة تتبع ذلك، ودراسته وتحليله.

2 – انعدام الدراسات المعاصرة التي اعتنت بهذا النوع من الدراسة، فلو كان من ذلك شيء مطبوع، لسهل البحث، وقَرَّبَ البعيد وألانَ الصَّعْب.

ولعل هذه الدراسة، تكون إن شاء الله تعالى مدخلا ممهدا لبحوث ودراسات تتلوها، تستدرك ما قد فاتها، وتصلها بتكملة تهذبها وتنقحها، والله الهادي إلى الصواب، وهو نعم المولى والنصير.

فهرس المصادر:

1 – الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب، تحقيق:د.محمد عبد الله عنان، ط1397/1هـ.

2 – الإشراف على أعلى شرف لابن الشاط، تطوان 1406هـ.

3 – بغية الملتمس للضبي، دار الكتاب اللبناني، ودار الكتاب المصري، ط1410/1هـ.

4 – تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، لابن الفرضي، دار الكتب العلمية، بيروت ط 1417/1هـ.

5 – تذكرة الحفاظ للذهبي، دار إحياء التراث العربي المصورة عن الطبعة الهندية.

6 – التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار، تحقيق: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط 1410/1هـ.

7 – جذوة المقتبس للحميدي، دار الكتب العلمية بيروت ط1417/1هـ.

8 – الديباج المذهب لابن فرحون، دار الكتب العلمية، بيروت ط1417/1 هـ.

9 – الذخيرة لابن بسام، دار الثقافة بيروت 1399هـ.

10 – الصلة لابن بشكوال، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني بيروت ط 1410/1 هـ.

11 – صلة الصلة لابن الزبير، وزارة الأوقاف بالمغرب.

12 – الغنية للقاضي عياض، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1402/1 هـ.

13 – فهرس ابن عطية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط 1983/2 هـ.

14 – فهرسة ابن خير، دار الكتب العلمية بيروت ط 1419/1 هـ.

15 – فهرس الفهارس، دار الغرب الإسلامي، ط 1402/2 هـ.

16 – المعجم في اصحاب أبي علي الصدفي لابن الأبار دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني بيروت، ط 1410/1 هـ.

17 – المغرب في حلي أهل المغرب، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1417/1 هـ.

18 – نفح الطيب، دار صادر بيروت، 1408هـ.